Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان نقاب الأطباء أبيض

لم يكن الشاعر فى أمل دنقل منفصلا عن الوطنى المناضل، ولم يكن الشعر عنده مقصوداً لذاته، بل لما يمكن أن يتم بواسطته من نتائج فى عملية التغيير الاجتماعى. كان شعره جميلاً مستكملا لكافة الشروط الفنية، ولكن عين الشاعر فيه كانت على المجتمع والأرض والناس والفرح والحرية والتغيير. ومع أن شعره نما فى مرحلة هزيمة، وفى مناخ هزيمة، فقد كان عنوان قصيدته «لا تصالح» شعاراً لحياته فى رفض الأمر الواقع، وشعاراً من شعارات الأمة العربية فى مرحلة قاتمة من مراحل تاريخها الحديث.

وإذا كان شعر أمل دنقل قد لقى تجاوبًا عند الناس فى سنواته الأخيرة، فقد كان قبل كل شىء تعبيراً صادقًا عن نفس إنسان صعيدى كان لا يعرف فى حياته سوى لغة واحدة لا باطنية فيها ولاحيرة. وكانت سيرته الشخصية سيرة فى النبل والكبر. ولا شك أن هذه السيرة ستكون بالنسبة إلى الباحثين وإلى الأجيال القادمة مهمة كشعره.

وعندما سألته فى القاهرة قبل وفاته بأشهر قليلة، عن الفرق بين جيله وجيل صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطى حجازى، أجاب بأن جيل عبد الصبور وحجازى كان جيل الانتصارات على المستوى الوطنى كما على المستوى القومى. فى حين أن جيله هو كان جيل الهزائم، أى الجيل الذى بدأ احتكاكه الفعلى فى الواقع بمشاهدة المفكرين والشعراء والمثقفين فى المعتقلات عام ١٩٥٩، وبداية انهيار المد القومى فى ذلك الوقت بالانفصال المصرى ـ السورى عام ١٩٦١. وأضاف أن جيل عبد الصبور وحجازى كان جيل الشعارات التى لم تُطبق، بينما نشأ هو وقد بدأت الاشتراكية العربية تُطبق، وبدأت آثارها السلبية تظهر فى المجتمع، وكانت «اشتراكية بلا اشتراكيين». كما أن العالم يومها لم يعد ينقسم إلى معسكرين؛ معسكر الاستعمار ومعسكر الشعوب. لقد تداخل الاستعمار فى الستينيات ولم يعد احتلالا عسكريًا فقط، وإنما أصبح احتلالا اقتصاديًا وثقافيًا أيضًا.